سلسلة تفريغات شبكة بينونة
الرمضانية

كيف نستقبل رمضان

الشيخ د. سعيد بن سالم الدرملي

قام به فريق التفريغ في شبكة بينونة للعلوم الشرعية

@Baynoonanet www.baynoona.net

يسر شبكة بينونة للعلوم الشرعية

أن تقدم لكم تفريغا لمحاضرة بعنوان

كيف نستقبل رمضان

للشيخ

د.سعيد بن سالم الدرمكي

- حفظه الله تعالى -

نسأل الله سبحانه وتعالى أن ينفع به الجميع

حقوق الطبع محفوظة لشبكة بينونة للعلوم الشرعية

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمد ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

أما بعد: فإن أصدق الكلام: كلام الله ﷻ، وخير الهدي هدي نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة.

إخواني في الله: مما نعلمه جميعا أن الله ﷻ لم يخلق الخلق عبثا، {أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لاَ تُرْجَعُونَ} [المؤمنون:١١٥]، بل خلقنا الله ﷻ لغاية عظيمة جدا، هذه الغاية هي عبادة الله ﷻ كما قال سبحانه: {وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ} [الذاريات:٥٦]، أي يوحدوا الله ﷻ ويفردوه بالعبادة، والعبادة حق لله ﷻ علينا، صح في البخاري ومسلم عن معاذ بن جبل ﷺ قال: كنت خلف النبي ﷺ على حمار، فقال «يَا مُعَاذُ، تَدْرِي مَا حَقُّ اللهِ عَلَى الْعِبَادِ؟ وَمَا حَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللهِ؟» قَالَ: قُلْتُ: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «فَإِنَّ حَقَّ اللهِ عَلَى الْعِبَادِ أَنْ يَعْبُدُوا اللهَ، وَلَا يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَحَقَّ الْعِبَادِ عَلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ لَا يُعَذِّبَ مَنْ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا»(١).

ومن فضل الله علينا أن جعل لنا مواسم تكثر فيها العبادات وتتنوع، وتزداد فيها الدرجات وتضاعف الحسنات وتكفر فيها السيئات والخطيئات، وورد في الأثر:(إن

(١) متفق عليه : أخرجه البخاري حديث:٥٦٣٠،وأخرجه مسلم حديث:٦٨

لله في دهره نفحات فتعرضوا لنفحات الله) ، وعمر الإنسان قصير وإن رآه طويلا، فإنك بين ماض قد انتهى، هو في الحقيقة حلم لك، وبين مستقبل لا تدري هل تدركه أم لا، فهو من باب الأماني، فلا بد أن ينتبه الإنسان لنفسه وأن يحاسب نفسه فإنه مقبل على ربه ﷻ ولا بد، وقال الله: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَّ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللهَّ إِنَّ اللهَّ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُون} [الحشر:١٨]

مر الفضيل بن عياض على رجل قد جاوز أو قد بلغ من العمر عتيا، فقال له يا عم كم عمرك؟ قال: ستون سنة، قال: تكاد أن تبلغ؛ لأن النبي ﷺ يقول: «أعمار أمتي من الستين والسبعين وقليل من يجاوز ذلك»(١) فقال هذا الشيخ الكبير: إنا لله وإنا إليه راجعون، فقال له: هل تعلم معناها؟ قال: نعم، أي أنني لله عبد وإليه راجع، فقال له الفضيل: إن كنت تعلم أنك له عبد وأنك إليه راجع فلتعلم أنك مسؤول، فهل أعدت للسؤال جوابا؟ قال الرجل: ما الحيلة؟ قال: أن تحسن فيما بقي يغفر لك ما قد سلف، وإن تسيئ فيما بقي تؤخذ بما بقي وبما مضى.

فالعمر قصير، ومن فضل الله ﷻ أن يسر لنا بلوغ شهر رمضان، فوالله إن بلوغ هذا الشهر لنعمة عظمى تستحق الشكر لله ﷻ، هذا الشهر يتميز بجملة من الميزات لا توجد في غيره، ولذلك إذا استشعرنا هذه الميزات استشعرنا عظمة الله ﷻ في هذا الشهر ونعمة الله ﷻ علينا ببلوغنا إياه.

شهر رمضان هو الشهر الذي أنزل الله ﷻ فيه القرآن، القرآن الذي أخرج الله به الناس من ظلمات الكفر والجاهلية إلى نور التوحيد والهداية، أنزله الله في شهر

(١) صحيح: أخرجه الترمذي حديثِ:٣٥٥٨، وأخرجه ابن ماجه حديث:٤٢٣٤،صحيح الجامع (١٠٧٣)

رمضان، قال سبحانه: {شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِيَ أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ} [البقرة:١٨٥].

حتى قال بعض أهل العلم: إنما فرض صيام رمضان لأن الله أنزل فيه القرآن، قال تعالى: {إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ} [القدر:١] وليلة القدر في رمضان، ولذلك كان يسمى هذا الشهر بشهر القرآن، وكان السلف من نبينا ﷺ والصحابة والتابعين يكثرون قراءة القرآن في هذا الشهر.

مما تميز به شهر رمضان أن فيه ليلة واحدة العبادة فيها خير من عبادة في بضع وثمانين سنة وهي ليلة القدر، {وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ * لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ} [القدر:٢]، قال ﷺ في أول رمضان يقول لأصحابه: «إن هذا الشهر قد حضركم وفيه ليلة خير من ألف شهر، من حرمها فقد حرم الخير كله، ولا يحرم خيرها إلا محروم»[(١)] ليلة واحدة من بعد غروب الشمس إلى طلوع الفجر، لكن العبادة الواقعة فيها خير من عبادة في ألف شهر.

مما يتميز به شهر رمضان: أنه شهر المغفرة من الذنوب والخطايا واكتساب الحسنات والدرجات العلا في الجنة، قال ﷺ: «قال الله ﷻ: كل عمل ابن آدم يضاعف الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف»[(٢)]، هذه الأعمال عموما، قال: «إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به».

---

(١) حسن : أخرجه ابن ماجه حديث:١٦٤٠، صحيح الجامع (٢٢٤٧)

(٢) أخرجه مسلم حديث:٢٠١٣

يقول العلماء: هذا الحديث دل على أن الله ﷻ يجازي على الصيام ما لا يجازي على بقية العبادات، فإن أجره لا ينحصر في المضاعفة إلى سبعمائة ضعف، بل أكثر من ذلك؛ لأن رمضان شهر الصبر، وقال الله: {إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ} [الزمر:١٠].

فتأمل هذا المعنى العظيم في شهر رمضان خصوصا وفي الصيام عموما، وقال ﷺ: «من صام رمضان إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه»[١] أيام معدودات تؤدي إلى مغفرة ذنبك، «من قام رمضان إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه»[٢]، «من قام ليلة القدر إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه».[٣]

ولذلك من حرم المغفرة في هذا الشهر فقد حُرِمَ خيرا عظيما، وقد دعا جبريل عليه السلام وأمّن على دعائه النبي ﷺ، هذه فرصة تُغتَنم، فإذا لم يغتنمها الحريص فمتى يرتجي رحمة الله ﷻ ومتى يرتجي مغفرته؟

صعد النبي ﷺ المنبر ذات يوم فقال آمين، وفي الثاني قال آمين، وفي الثالثة قال آمين، فسأله الصحابة عن ذلك، فقال: «جاءني جِبْرِيلُ عليه السلام، فقَالَ: بعد مَنْ أَدْرَكَ رَمَضَانَ فَلَمْ يُغْفَرْ لَهُ» وفي رواية قال: «مَنْ أَدْرَكَ رَمَضَانَ فَلَمْ يُغْفَرْ لَهُ فَأَبْعَدَهُ اللهُ، قل آمين قُلْتُ: آمِينَ».[٤]

---

(١) متفق عليه : أخرجه البخاري حديث:٣٨، وأخرجه مسلم حديث:١٣٠٨

(٢) متفق عليه : أخرجه البخاري حديث:٣٧، وأخرجه مسلم حديث:١٣٠٦

(٣) متفق عليه : أخرجه البخاري حديث:١٨١١ ، وأخرجه مسلم حديث:١٣٠٩

(٤) صحيح : أخرجه ابن حبان حديث:٤١٠ صحيح الترغيب والترهيب (١٦٧٨)

من مميزات شهر رمضان أنه شهر كله مغفرة ورحمة تفتح فيه أبواب الجنة وهي ثمانية، وتغلق فيه أبواب النار وهي سبعة أبواب، ولله ﷻ فيه عتقاء من النار، قال ﷺ: إذا جاء رمضان فتحت، لاحظ صيغة المبالغة، «إذا جاء رمضان فتحت أبواب الجنة وغلقت أبواب النار وصفدت الشياطين»(١) وهذا عند البخاري ومسلم.

وفي رواية عند الترمذي قال :ﷺ«إذا كان أول ليلة من شهر رمضان صفدت الشياطين ومردة الجن وغلقت أبواب النار فلم يفتح منها بابن وفتحت أبواب الجنة فلم يغلق منها باب، وينادي مناد يا باغي الخير أقبل ويا باغي الشر أقصر، ولله عتقاء من النار وذلك كل ليلة».(٢)

فضائل جمة لهذا الشهر العظيم، يتميز هذا الشهر بأن الله ﷻ يعتق فيه عبيدا من النار كما مر معنا في الحديث، قال :ﷺ«ولله عتقاء من النار وذلك كل ليلة»، وروى أحمد قول النبي :ﷺ«لله عند كل فطر عتقاء»(٣) وعن أبي سعيد الخدري قال: قال :ﷺ «إن الله ﷻ عتقاء في كل يوم وليلة» يقول الراوي: يعني في رمضان، وأن لكل مسلم في كل يوم وليلة دعوة مستجابة.

من مزايا هذا الشهر العظيم ما رواه البزار وغيره: جاء رجل إلى النبي ﷺ، فقال: (يا رسول الله أرأيت إن شهدت أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله وصليت الصلوات الخمس وأديت الزكاة وصمت رمضان وقمته، فممن أنا؟ قال النبي ﷺ :

---

(١) أخرجه البخاري حديث:١٨٠٨، وأخرجه مسلم حديث:١٨٥٨

(٢) حسن : أخرجه الترمذي حديث:٦٥٠، وأخرجه ابن ماجه حديث:١٦٣٨، صحيح الجامع (٧٥٩)

(٣) حسن : أخرجه ابن ماجه حديث:١٦٣٩ ، وأخرجه أحمد في المسند حديث:٢١٦٤٦، صحيح الجامع (٢١٧٠)

من الصديقين والشهداء) ، وهؤلاء قد وصفهم الله وحسن أولئك رفيقا، هؤلاء هم المنعم عليهم، أرأيت إن شهدت أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله وصليت الصلوات الخمس وأديت الزكاة وصمت رمضان وقمته، فممن أنا؟ قال: من الصديقين والشهداء، فهذه مزايا عظيمة تجعل العبد يفرح بأن يسر الله له بلوغ شهر رمضان.

لكن كيف نستقبل هذا الشهر العظيم؟

أولًا: يفرح المسلم بقدوم هذا الشهر، ويستشعر نعمة الله ﷻ عليه ببلوغه، وإلا كم شخص صام معنا رمضان الماضي نفتقده في رمضان هذا هو الآن تحت التراب في قبره وحيدا، ليس معه إلا العمل الصالح، وكم من شخص سيبلغ هذا الرمضان وقد يكمله وقد لا يكمله، فبلوغك لهذا الشهر نعمة من الله ﷻ، ولذلك كان السلف يدعون الله ﷻ أن يسلمهم إلى رمضان وأن يسلم رمضان إليهم وأن يتسلّم رمضان منهم مقبولا، كانوا يدعون الله أن يبلغهم رمضان كما جاء في بعض الآثار ست شهور، وإذا صاموا رمضان وانتهى دعوا الله أن يتقبله منهم كذلك ست شهور، فالمسلم يفرح برمضان، لا يشعر بالضيق، إذا شعر بالضيق بقدوم رمضان فلينظر لقلبه فإنه مريض، جاء عن بعض العلماء في قول النبي ﷺ: «من صام رمضان إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه» قال: غير مستطيل لأيامه ولا مستثقل له.

ثانيا: أن نعزم على استغلال هذا الشهر بجميع أيامه ولياليه، فإن شهر رمضان تجتمع فيه عبادات يسيرة وسهلة وأجرها عظيم.

أول عبادة **الصيام**: وهو إمساك عن الطعام والشراب والجماع وسائر المفطرات من طلوع الفجر إلى غروب الشمس، أنت في عبادة وأنت نائم صائم أنت في عبادة.

ولذلك جاء عن بعض أمهات المؤمنين أنها قالت: يا حبذا عبادة وأنا نائمة، لأنك ممتنع عن الطعام والشراب لأمر الله ﷻ، {وَكُلُواْ وَاشْرَبُواْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّواْ الصِّيَامَ إِلَى الَّليْلِ} [البقرة:١٨٧] فأنت تركت الطعام امتثالا لأمر الله، هذا عبادة.

ثانيا: من العبادات السهل واليسيرة **السحور**، السحور عبادة، عبارة عن طعام وشراب تأكله، لكن يترتب عليه أجر عظيم.

من فضائل السحور قول نبينا ﷺ: عن العرباض بن سارية قال: دعاني رسول الله ﷺ إلى السحور في رمضان فقال: (هلّم إلى الغداء المبارك) ، فسماه مبارك فيه بركة، والبركة زيادة خير، وقال ﷺ آمرا: «تسحروا فإن في السحور بركة».[١]

وقال :ﷺ«السحور كله بركة، فلا تدعوه ولو أن يجرع أحدكم جرعة من ماء، فإن الله ﷻ وملائكته يصلون على المتسحرين»[٢]، أنت تأكل هذا الطعام والله فوق سبع سماوات على العرش استوى يصلي عليك والملائكة تصلي عليك، صلاة الله ثناؤه عليك في الملأ الأعلى، وصلاة الملائكة تدعو لك، اللهم اغفر له اللهم ارحمه في أكلة يسيرة.

---

(١) متفق عليه : أخرجه البخاري حديث:١٨٣٤، وأخرجه مسلم حديث:١٩٠٠

(٢) صحيح: أخرجه أحمد في المسند حديث:١٠٨٧٥، صحيح الجامع (٢٩٤٥)

وهذا الحديث دل على فضيلة السحور، من العبادات الإفطار، إذا أذن المغرب فقد أذن الله ﷻ بالأكل، فأنت ما أمسكت إلا بأمر وما أكلت إلا بأمر، فأنت ممتثل بالحالين، وأجر الإفطار عظيم، هذا الإفطار الذي تأكله، هذه التميرات أو الماء أو الرطب لتأكله استمع معي إلى فضائله، قال ﷺ:«لا يزال الناس بخير ما عجلوا الفطر»[١] فخيرية الناس ترتبط بهذه السنة وهي تعجيل الإفطار وعدم تأخيره، وقال النبي ﷺ: «لا تزال أمتي على سنتي ما لم تنتظر بفطرها النجوم»[٢] فأنت متى ما عجلت الإفطار كنت على وفق هدي سنة النبي ﷺ،

وقال النبي ﷺ«ثلاث من أخلاق النبوة: تعجيل الإفطار وتأخير السحور ووضع اليمين على الشمال»[٣] هذه الفضائل كلها في هذه الأكلة اليسيرة قبل ذهابك لصلاة المغرب.

من العبادات في رمضان القيام، **التراويح** «من قام رمضان إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه»، «ومن قال ليلة القدر إيمان واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه» لكن لا بد أن تنتبه، القيام ليس بثقل على الرؤوس وليس بأمر مستكره على النفوس، القيام في مناجاة الله ﷻ.

للأسف الشديد كثير من الناس لا يحسن هذه العبادة، ولذلك يبحث عن أسرع المساجد صلاة فيصلي خلفه، ما السبب؟ لأن القلوب أصبحت لا تستطيب كلام الله

---

(١) متفق عليه : أخرجه البخاري حديث:١٨٦٨، وأخرجه مسلم حديث:١٩٠٣

(٢) صحيح: أخرجه الحاكم في المستدرك حديث:١٥٢١، صحيح الجامع (٤٧٧٢)

(٣) صحيح: أخرجه البيهقي في الكبرى حديث:٢١٦٤، صحيح الجامع (٢٢٨٦)

ﷻ، لذلك عوتب عثمان ﷺ لكثرة قراءته القرآن، فقال: (لو طهرت قلوبكم ما شبعت من كلام الله ﷻ).

لذلك الرجل ربما يقف في طابور طويل لأجل أن يأخذ ألف درهم، ويقف في طابور طويل ولساعات ليقابل ملكا من الملوك أو حاكم من الحكام، لكن يقف بين يدي الله ﷻ يقرأ الإمام صفحة في كل ركعة ما عنده استعداد، من أسباب هذا الأمر كثرة الطعام على الإفطار، فإنك إن أثقلت الطعام على الإفطار لن تستطيع أن تصلي وأن تخشع في صلاتك.

أما الصحابة وقبلهم النبي ﷺ وبعدهم التابعون كانوا يطيلون صلاة القيام، بل كانوا يتكئون على العصي من التعب، ولذلك لماذا سميت صلاة التراويح بالتراويح؟ قال: لأنهم كانوا يتروحون أي يستريحون بين كل ركعتين أو كل أربع، الآن نحن نريد أن نستريح من كثرة الركوع والسجود.

كذلك من العبادات **قراءة القرآن**، فكان نبينا ﷺ يتدارس القرآن مع جبريل عليه السلام في رمضان كما جاء ذلك عن ابن عباس ﷺ يقول: (كان النبي ﷺ أجود الناس بالخير، وكان أجود ما يكون حين يلقاه جبريل، وكان يلقاه في كل ليلة في رمضان يدارسه القرآن، فلرسول الله ﷺ حين يلقاه جبريل أجود بالخير من الريح المرسلة).

والقرآن عبادة طيبة جميلة، تجلس في غرفتك وفي المسجد تفتح المصحف جود بارد مهيأ تقرأ في كتاب الله ﷻ، لكن أسألكم لماذا لا نستلذ بالقراءة؟ لأسباب كثيرة:

لعل من أهمها أولا: انشغال القلب عن كلام الله ﷻ وعدم استشعار عظمته.

الأمر الثاني: أننا لا نفهم ما نقرأ، عجيب كيف لا نفهم ما نقرأ؟ أليس القرآن بعربي؟ الجواب: بلى، لكننا لا نفهمه، فيكون هذه مكابرة وأمر عجيب؟ أقول: من كم سنة تقرأ قل هو الله أحد؟ من يوم وأنت في الروضة وتكررها في كل صلاة، لو سألك سائل وقال أنت مسلم؟ تقول له الله أحد الله الصمد، ما معنى الله الصمد؟ يقف حائر والله ما أدري.

تقرأ والعاديات ضبحا، ما معنى والعاديات ضبحا؟ والنازعات غرقا، هذا في جزء عم ونقرأه باستمرار، ما معناه؟ أصبحنا نقرأ القرآن الكريم لا نتدبره ولا نعرف معانيه، وأصبح ثقيل، لكن لو واحد يقرأ جريدة يشعر بتلذذ في قراءتها، يقرأ أولا الأخبار السياسية،أخبار الدار، أخبار الاقتصاد، أخبار الفن، وهو مستمتع وهو يشرب الشاي؛ لأنه يفهم ما يقرأ.

لكن يأتي إلى كتاب الله ﷻ ويقرأ فيه: {إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا * حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا * وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا} [النبأ:٣١-٣٣] ما معنى وكواعب أترابا؟ هذا يحتاج أن ترجع إلى تفسير كلام الله ﷻ، وأن تقرأ فيه، ما أقول تتبحر في التفسير ولكن تقرأ المعنى العام، تأخذ كتاب في التفسير يسير ميسر كتفسير السعدي وتتعلم أو تسمع شريطا يبين لك معاني هذه الآيات التي تقرأها.

كذلك من العبادات **الدعاء**، هذا في رمضان، كذلك تفطير الصائم، بالنسبة للدعاء من تأمل منكم آيات الصيام في سورة البقرة {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ} [البقرة:١٨٣] ثم الآية التي

بعدها إلى أن تصل لنهاية الصفحة: {وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لِي وَلْيُؤْمِنُواْ بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُون} [البقرة:١٨٦].

فكر الدعاء في وسط آيات الصيام، ثم انتقل بعدها: {أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَآئِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ} [البقرة:١٨٧]، فالدعاء له شأن عظيم في رمضان لذلك أوجده الله وأدرجه ضمن أحكام رمضان، تفطير الصائم، أن تعطي صائما شيئًا يأكله، قال ﷺ:«من فطر صائما كان له مثل أجره دون أن ينقص من أجورهم شيء».(١)

العمرة، يقول النبي ﷺ:«عمرة في رمضان كحجة معي»(٢)

زكاة الفطر طهرة للصائم وطعمة للمساكين،

الإكثار من الجود والصدقة كما كان يفعل النبي ﷺ، هذا الأمر الثاني، نفرح برمضان ونستشعر عظمته.

ثانيا: أن نعقد العزم على استغلال هذا الشهر بهذه العبادات.

ثالثا: أن نتعلم أحكام هذا الشهر، لذلك رب العزة ﷻ لما ذكر فضيلة الشهر {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُون} [البقرة:١٨٣] بدأ في ذكر أحكامه، والآن ولله الحمد والمنة العلم منتشر

---

(١) صحيح: أخرجه الترمذي حديث:٧٦٩، وابن ماجه حديث:١٧٤٢،صحيح الجامع (٦٤١٥)

(٢) أخرجه البخاري حديث:١٦٩٩

والأشرطة السمعية موجودة على الإنترنت مجانا، والكتب موجودة ومسهلة وميسرة فقط تحتاج من يقرأ أو تسأل من تثق فيه من العملاء وطلبة العلم عما أشكل عليك، و (طلب العلم فريضة على كل مسلم) كما قال ﷺ خصوصا فيما يتعلق بأمور دينك.

الأمر الرابع: حاسب نفسك كيف مر عليك رمضان الماضي، وكيف سيمر عليك رمضان الحالي، تذكر تلكم السلبيات التي فعلتها في رمضان الماضي حاول أن تتجاوزها في هذا الشهر.

خامسا: العزم على ترك كل ما يخدش الصيام ويضيع الأجور، هذا الأجر العزيم الذي في الصيام لا يأخذه كل أحد، ليس كل من قال أنا صائم له أجر الصيام مثل الحج

مر رجل، قال لابن عمر رضي الله عنهما : ما أكثر الحجيج، قال: لا، قل ما أكثر الركب وما أقل الحجيج.

كذلك الصيام يقول :ﷺ«رب صائم ليس له من صيامه إلا الجوع والعطش»[١] هو امتنع عن الطعام والشراب صح؟ بعد ما تسحر وأذن الفجر ترك الطعام والشراب إلى المغرب أذن فأفطر لكن هل هو صائم من الناحية الحقيقية الشرعية؟ الجواب: لا، لأن مفسدات الصوم تنقسم إلى قسمين: مفسدات مادية وهي الأكل والشرب والجماع ونحوها.

(١) صحيح : أخرجه ابن ماجه حديث:١٦٨٦ ، صحيح الجامع (٣٤٨٨)

ومفسدات معنوية وهي الذنوب والمعاصي والآثام، قال النبي ﷺ:«ليس الصيام من الأكل والشرب، إنما الصيام من اللغو والرفث، فإن سابك أحد أو شاتمك أو قاتلك فقل إني امرؤ صائم، إني امرؤ صائم»(١)، قال النبي ﷺ:«من لم يدع قول الزور والعمل به»(٢) لاحظ قول وعمل، وكلمة قول الزور وعمل الزور تشمل كل عمل غير مشروع، «فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه».

لأن مقصود الصيام تحقيق التقوى، {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُون} [البقرة:١٨٣]، هذه الحكمة من الصيام فإذا لم تحققها لم تحصل على أجر الصيام.

سادسا: التوبة من الذنوب والمعاصي، تستقبل هذا الشهر بقلب خال من الذنوب والمعاصي، تتعلق بالله ﷻ وتتقرب منه، والله ﷻ يقول: {وَتُوبُوا إِلَى اللهِّ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُون} [النور:٣١]، والله يقبل التوبة، وهذا يلزم منه ترك المعاصي والذنوب، وللأسف الشديد في رمضان يجتهد شياطين الإنس في صد الناس عن عبادة الله ﷻ .

بعض الناس يعتقد أن شهر رمضان حرمته في النهار فقط، ولذلك في النهار إذا سمع صوت الموسيقى قال أغلقوه أنا صائم، لكن بعد الإفطار لا، والصحيح أن هذا الكلام غير صحيح، حرمة الشهر من أوله إلى آخره، ويخطئ من يظن غير ذلك، بالعقل والمنطق، رب العالمين ﷻ يأمرك أن تبتعد عما أحله الله لك من الطعام

(١) صحيح: أخرجه الحاكم في المستدرك حديث:١٥٠٦، صحيح الجامع(٥٣٧٦)
(٢) أخرجه البخاري حديث:١٨١٣

والشراب والجماع ونحوه، ثم بعد ذلك تفطر على ما حرمه الله ﷻ؟ هل هذا يُقبل عقلا ومنطقا؟ الجواب: طبعا لا.

بعض الناس بعد أن يفطر أول ما يبدأ بالسيجارة والتدخين، والتدخين ابتليت به أمة الإسلام وللأسف مع قلة النكير عليهم، الآن يجد إنسان يدخن يقول اتق الله فهذا محرم؟ التدخين حرام باتفاق العلماء المعتبرين، لأن ضرره عظيم ورائحته منتنة، لا يجوز بيعه ولا يجوز شراؤه ولا يجوز تدخينه، فيه تبذير ليس إسراف، لأن التبذير إنفاق المال في المحرمات، فتفطر على جمر! ثم بعد ذلك تراه مكبا على مشاهدة المسلسلات والأفلام.

يقول واحد ماذا في المسلسلات والأفلام؟ نقول فيها بلاوي وطوام، منها مخالفة أمر رب العالمين ﷻ، ألم يقل الله ﷻ: {قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ} [النور:٣٠]، المسلسل هذا هل فيه امرأة محجبة أو متبرجة؟ الجواب: نساء متبرجات.

{وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ} [النور:٣١] بالله عليكم رجل جالس هو وامرأته إلى هذا التلفاز وفيه هذا المشهد رجل وامرأة أنت كرجل أين ستنظر؟ والمرأة أين ستنظر؟ أنت ستنظر للمرأة الموجودة في الشاشة ولا بد، هذه فطرة في النفس، والمرأة ستنظر للرجل الموجود في الشاشة، وهذا أمر قد نهاك الله ﷻ.

عدا ما تحتويه من أمور لا يرضاها الله ﷻ ولا رسوله ﷺ، فالمسلم الذي يريد الأجور العظيمة في رمضان يبتعد عن هذه الملهيات.

والآن ابتلينا بما يسمى كأس العالم، المباراة الواحدة كم ساعة تأخذ من الوقت؟ ساعة ونصف إلى ساعتين، وبعضهم يستمر إلى قريب الفجر، كم جزء ستنهيه في هذا الوقت؟.

بالأمس أقول لأحدهم: اترك عنك مباريات كأس العالم، قال لا أستطيع، كأس العالم يأتي كل أربع سنوات مرة، فكيف أتركه؟ ورمضان يأتي في السنة مرة قد تدركه وقد لا تدركه بعد ذلك، كأس العالم لو فاتك ما فاتك إلا الشر، قد يقول واحد: أنت ضد المباريات والرياضة؟ نقول لا، لسنا ضد الرياضة، العب كرة، والرياضة مطلوبة ومباحة إذا كانت بالضوابط الشرعية.

لكن عندك موسم عظيم للعبادة إذا مضى فأنت محروم، والغريب أن في الأعمال الدنيوية لما يكون عندك في وظيفتك مشاركة في جائزة في التميز والإبداع فتراهم يعملون ليلا ونهارا، سرا وجهارا لأجل تسليم الملفات في الوقت، فلو تقول لك زوجتك وصلنا البحر نتمشى تقول ما أستطيع، بعد أن أنهي هذا الشغل الذي عندي إن شاء الله أطلعكم وأمشيكم أو نروح السوق أو الملهى أو غير ذلك.

والعبادة في هذا الشهر أيام معدودات، بعض الناس رمضان عنده عادة، بعد صلاة المغرب يصلي إذا جاء للصلاة هذا، يأتي إلى المنزل ويضع أمامه المأكولات ويستكمل ما بدأه، ثم يقوم يصلي، طبعا يتابع بعض المسلسلات والرسوم المتحركة التي شدت

حتى الكبار، ثم بعد ذلك يذهب لصلاة التراويح، والسنة الماضية والتي قبلها تفاجأنا بأناس يبحثون عن مساجد تسرع في الصلاة لأجل أن يتابع مسلسل ليلحق وقت المسلسل في الساعة الفلانية كي لا يضيع عليه الوقت، ثم بعد الصلاة إما عنده مباريات دوري ثم بعد ذلك يرجع في آخر الليل يتعشى ثم يخرج سهرة مع الشباب ثم يرجع آخر الليل يتسحر، وبعد صلاة الفجر إذا عنده إجازة ينام إلى الظهر، بعد الظهر يذهب يصلي، يفتح المصحف يقلب فيه صفحتين ثلاث ثم يرجع إلى بيته ويبدأ مرة أخرى.

لذلك تجد الناس عندهم أول يوم من أيام رمضان، أول أسبوع ما شاء الله تبارك الرحمن، الناس في المسجد يكتض بهم المسجد، ينتهي عشرة رمضان يبدأ الناس يقلون، تسعة عشر رمضان يبدأ المسجد مرة ثانية يمتلئ إلى قبل العيد بثلاثة أيام، لماذا؟ ينشغلون بأغراض العيد، راح رمضان عليهم. لذلك ما كل أحد يحصل أجر رمضان.

كذلك إخواني سابعا: المبادر لتطبيق السنن الرمضانية كتعجيل الإفطار وتأخير السحور ونحو ذلك قدر الاستطاعة نولاي ضيعها العبد.

لا أريد أن أطيل عليكم أكثر من هذا، ينحصر الكلام في شكر الله ﷻ على نعمة الصيام أولا، ثم المبادرة إلى استغلال هذا الشهر بالطاعات والعبادات والإكثار من تلاوة كلام ربنا ﷻ، ومع تدبره والعمل به، والإقبال على العبادة في هذا الشهر وأن تسأل الله ﷻ أن يتقبله منك، وتبتعد عن الذنوب والمعاصي لتغتنم هذا الأجر العظيم ولا تنسى بابا في الجنة يسمى باب الريان إنما جُعِل للصائمين فقط.

أسأل الله العظيم رب العرش العظيم بأسمائه الحسنى وصفاته العلا أن يبلّغنا رمضان، وأن يجعلنا ممن يصومه ويقومه إيمانا واحتسابا، اللهم بلغنا ليلة القدر واجعلنا ممن يقومها إيمانا واحتسابا يا ذا الجلال والإكرام، اللهم اغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا في أمرنا، اللهم إنا نسألك الفردوس الأعلى، اللهم حرّم وجوهنا على النار، هذا والله أعلم، سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك ونتوب إليك.

حقوق الطبع محفوظة

شبكة بينونة للعلوم الشرعية